مجلة أنثروبولوجيا ISSN: 2437-041X
مجلد: **10** عدد: **01** السنة **2024** E-ISSN:2588-2325

اللباس التقليدي كرأس مال اقتصادي سياحي.

Traditional dress as a capital economical and touristic.

ابرير سامية*، مركز البحث في الانثروبولوجيا الاجتماعية و الثقافية، Ibrir.samia@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2023/11/05 تاريخ القبول: 2024/06/13 تاريخ النشر: 2024/06/30

ملخص:

يحظى اللباس التقليدي بأهمية بالغة في كونه أحد أبرز عناصر الموروث الثقافي اللامادي، ومن الطبيعي صونه والحفاظ عليه مخافة أن يندثر فتندثر معه عناصر رمزية، تكتنز بثناياها معلومات هامة عن حضارة وعن حقبة زمنية معينة، فالموروث الثقافي لا يعتبر ارثا ثقافيا فقط وانما هو جزء من تاريخنا، نعرض في أوراقنا البحثية علاقة اللباس بالمتخيل الاجتماعي حيث ان هذا الأخير له دور في رسم محيا اللباس بتفاصيله و ما يحتوي من الوان و زخرفات، ثم كيف حاكت المراة لجسدها حلة من النسيج كتبت عليها رسائل مشفرة تعبر عن تمثلات ومعتقدات كانت سائدة في حقبة معينة. سلطنا الضوء ايضا على اللباس كعنصر داعم للسياحة والاقتصاد، حيث يمكن ان يستعمل اللباس التقليدي كمنتوج اقتصادي سياحي اذا ما اتاحت الفرص ليخرج من كونه موروث ثقافي فقط، ليصبح رأس مال ثقافي اقتصادي سياحي، فينعش قطاع الصناعات الحرفية بانتعاش القطاع السياحي. ان الهدف الاساسي من هذا المقال هو تبيان أهمية الحرف التقليدية وعلاقتها بكل من مجال السياحة والاقتصاد.

الكلمات المفتاحية: السياحة، الموروث الثقافي، المتخيل الاجتماعي، الرمزية، الحرف التقليدية.

* المؤلف المرسل

Abstract:

Within Traditional dress has a great amount, since it is one of the most most significant elements of the intangible cultural heritage, so it is natural to maintain and preserve it out of fear of fading away, which wiould lead to the disappearance of symbolic elements that contain important information about a civilization and a specific period of time, we demonstrate in our research papers the relationship of dress to the social imagination. Also how the woman knitted for her body a suit of fabric, where she wrote encrypted messages, which expressed representations and beliefs that were prevalent .

We also shed light on the dress as a supportive element for tourism and economy. Therefore traditional dress can be used as an economical and touristic product if opportunities to come out from being nothing more than a cultural heritage it would become a cultural economic and touristic capital. Thus, the craft industry sector would thrive through recovery of the tourism sector.

Keywords: Cultural heritage, Traditional dress up, Tourism, social imagination, symbolic, Traditional crafts.

مقدمة:

عرف كل عصر بهندام يميزه عن باقي العصور وذلك باختلاف الحضارات والبلدان، خصوصا لدى بعض الفئات من المجتمع اذ لطالما كانت الطبقات الثرية والارستقراطية تسعى لإظهار التميز في لباسها ومشطتها واثاث بيتها ... الخ، في ما يخص شمال افريقيا فقد عرفت بلباسهم في العهد الفينيقي باللباس ذو اللون الاحمر المائل للبرتقالي الذي يشبه لون الطائر الاسطوري الفينيكس، ثم مع الوقت وباحتكاك الحضارات اصبح يشبه لباس الرومان ثم بقدوم الوندال والعرب و العثمانيين تركت كل حضارة مرت بشمال افريقيا بصمتها على اللباس في شمال افريقيا، ثم جاء الاستعمار الفرنسي الذي ادخل ازياء مختلفة تبناها المجتمع الجزائري، وبانتشار وسائل الاعلام والاتصال اصبح اللباس في الجزائر منوطا بما تنشره وسائل الاعلام وما توفره المحلات

التجارية. ان اللباس هو احد الجوانب الذي يخضع لتحكم المجتمع، فان صح القول تبني مظهر معين يستدعي الخضوع لما هو مسرح به من طرف المجتمع وما يقبله الاخر قبل ان يكون اختيارا خاضعا لرغبة الفرد وميوله الذاتي، بالمقابل نجد ان الكثير من المجتمعات ومن بينها المجتمع الجزائري لا يزال يحفظ حفظا مصونا الالبسة التقليدية. هذه الدراسة تنطلق من تساؤل بسيط يدور حول اهمية اللباس التقليدي الذي يمثل عنصر من عناصر التراث بالنسبة لمجال الاقتصاد والسياحة، من خلال تسلسل معرفي و باستعمال المنهج التحليلي سنحاول ابراز مدى قوة الملبس التقليدي كعنصر فعال ودافع للمجال السياحي ومن ثم الاقتصادي، حيث اما ان يؤكد الطرح على ان هذا العنصر التراثي الهوياتي مهم او انه بعيد كل البعد عن المجال الاقتصادي.

1. اللباس و التأسيس للهوية في المخيال الاجتماعي:

متجلية في قوانين تحكم المجتمع واعراف وتقاليد، ان مجموع هذه التمثلات والمعارف المترسخة في الذاكرة الجماعية تعرف بكونها مخيال اجتماعي يعتبر عامل مهم في توجيه سلوك الفرد. قدمت مادلين قراويز((Grawitz, 2000, pp. 353-354) تعريفا للمخيال حيث ترى انه "مجموعة تصورات اسطورية لدى مجتمع ما تشكل المخيال الاجتماعي"، يدل هذا التعريف على ان بعض المعطيات يمتلك كل مجتمع ثقافته كما يمتلك ذاكرته الخاصة التي يخزن فيها مجموع تجارب الاجداد وما يترتب عنها من منتوجات مادية كاللباس والادوات الاخرى المستعملة في شتى المجالات، تسجل الحضارات المتعاقبة رواسب ثقافية مادية ولامادية تأثر في تصورات الفرد والتمثلات الجماعية وكذلك المخيال الاجتماعي الجماعي، قد نلاحظها الاسطورية تترسخ في الذاكرة الجماعية من خلال تحويلها الى تصورات حول مواضيع معينة، ويتم تداولها في المجتمع من جيل لآخر حتى تصبح اطارا مشتركا يؤثر في افراد ذلك المجتمع، المغزى من الحديث عن المخيال الاجتماعي هو ابراز مدى تأثيره على انماط التفكير والسلوك، و من هنا نعرج الى كون اللباس التقليدي هو احد اهم المنتوجات الثقافية اللامادية التي نجحت في عبور الازمنة و رسمت لنفسها تمثلات حفرت في مخيالنا الاجتماعي و انعكست في سلوكاتنا حيث يحتل اللباس التقليدي مكانة خاصة تظهر في حرصنا على اقتنائه وارتدائه بحسب المناسبات. كما نجد ان للمخيال علاقة وطيدة مع الموروث الاجتماعي، فمجموع التراكمات في مجتمع ما يؤدي الى تشكل موروث ثقافي اجتماعي يعزز شعور الفرد بالانتماء لجماعته، من خلال ممارسة المكونات الثقافية ومن خلال التصرف حسب التصورات المكونة للموروث الثقافي و هكذا يتأسس لديه مخيال الهوية (Miliani, 2000, pp. 53-56)، وارتداء اللباس التقليدي يعزز شعور الفرد بالانتماء ويبرز هويته.

تعاقب الحضارات يعني تعاقب ثقافات، هذه الاخيرة تترك رموز تختصر مخيال معينا لكل ثقافة في ما هو مادي ملموس وما هو غير ملموس، و اللباس هو احد العناصر الذي يكتنز بماهيته الموروث الثقافي اللامادي في كل لون و في كل شكل والذي يتجلى من خلاله تنظيم رمزي معين، اللباس التقليدي هو موروث مادي يمكن ان يكون احد مستقطبات السياح، فان تم استعماله بذكاء اقتصادي يمكن ان يكون اللباس التقليدي احد اهم اعمدة السياحة والاقتصاد، باعتباره صورة مشكلة ملموسة تروي هوية وتاريخا وهي من بين اكثر المنتوجات والعروض المستقطبة للسواح.

يمكن القول ان المخيال هو اطار يظم مجموع التمثلات والدلالات والمعتقدات والذي يسير طبيعة تفكير وسلوك المجتمعات، ولربما تعرفه العلوم الاجتماعية وتعطيه مصطلح الشخصية القاعدية او اللاشعور الجمعي، اذ انه الروح الثقافية لجماعة معينة والمخيال هو الذي يأسس لدى الفرد رواسي ومكونات الثقافة والهوية الجماعية ، طبعا سنجد ان اللباس هو مبين اهم العناصر الموجودة في المخيال الدالة على الهوية والمعبرة عن انتمائنا، اللباس شيء ملموس لكنه يحمل دلالة اثقل من وزنه الفعلي لأنه الصورة التي نحملها في مخيالنا عن افراد المجتمع، فقد راينا الام و الاب والاجداد يلبسون مثله، و لانهم ساهموا في ترسيخ فكرة مفادها ان اللباس التقليدي مهم ينبغي ان لا نفرط فيه لنتشبه بمن لا ننتمي الى ثقافتهم، ومن هنا نجد ان الافراد يلبسون ما يشاؤون في حياتهم اليومية الا ان اللباس التقليدي ظل يحتل مكانة هامة في ذاكرة الفرد الجمعية وحياته، قد نذهب الى القول بان اللباس التقليدي هو بمثابة ملامح الوجه المرئية للثقافة.

استطاع اللباس التقليدي ان يكون موسوعة تحوي في كل طياته معلومات حول ثقافات مضت وحضارات ولت، ان تطور الانسان المستمر عبر مختلف الحقب الزمنية و ازدهار الحضارات المتباين اثر على اللباس في كل حقبة، والتغير شمل الالوان و نوع القماش، طول اللباس وعرضه، نوعية الزخرفة والرسوم عليه، ربما نذكر على سبيل المثال القفطان التلمساني (قشيوش، 2022، صفحة 114) كلباس تقليدي الذي استطاع ان يتغير مع تغير الحضارات و احتكاكها و لكنه لا يزال الى غاية الان حاضرا كموروث ثقافي، بالرغم من انه يعرف تعديلات متتالية بحسب الموضة الدارجة وهو امر طبيعي لان الانسان من طبيعته ان يتكيف مع خصوصيات الحقبة التي يعيش خلالها.

2. جسد المرأة كتركيب بيو ثقافي و ما يترجمه اللباس:

يوظف الجسد في الحياة اليومية من حيث انه يخطط لها عن طريق الرموز والدلالات و التصورات التي تأسس للمخيال الثقافي والاجتماعي، ولكن ايضا من حيث انه يجسدها عن طريق السلوكات و الممارسة و الطقوس، و تضبط هذه الممارسات بإحكام عبر الزمان والمكان في سيرورة تتماشى و التطورات البيولوجية التي تحدث التغير في فيزيولوجية المرأة اثناء مراحل حياتها من طفلة الى فتاة الى امرأة تمثل الخصوبة اثناء الزواج الى حامل ثم والدة، كما تضبط ايضا حسب المناسبات.

الجسد كموضوع قد تم تناوله اولا من زاوية اثنولوجية في العلوم الاجتماعية والانسانية، لكن اهميته اصبحت في تزايد مستمر، ولإدراك اهميته يكفي ملاحظة سلوكات وممارسات الافراد في المجتمع اذ يلعب اللباس دورا هاما من حيث علاقته الوطيدة بالجسد منذ ولادة الفرد، ويجدر الاشارة الى ان كل مجتمع يتعامل مع الجسد حسب التمثلات والمخيال الاجتماعي الذي يحمله ولهذا نجد ان اللباس يختلف من ثقافة لأخرى ومن مجتمع لآخر بحسب المخيال الاجتماعي والتمثلات والمعتقدات...الخ. تناولت الاثنولوجيا موضوع الجسد بعدة طرق، حيث بدأت بالولادة اي كيف وضع المولود و تمت ولادته، ثم كيف يتم التعامل مع هذا المولود : اطعامه، تنظيفه، الباسه، تنشئته، اشراكه في الممارسات الطقوسية. فتحت الانثروبولوجيا الابواب لطرح تساؤلات جديدة للتعمق في حيثيات المواضيع، كما اهتمت بعناصر تبدوا غير محورية ولم تكتفي بوصفها فقط من بين هذه التساؤلات الاستعمال الاجتماعي للجسد؟ وكيف يمكن للجسد ان يكون مسرحا يعرض فيه مجموعة من الرسائل المشفرة والرموز والدلالات وكل هذا من خلال اللباس.

كل مرحلة من مراحل حياة المراة تسجل تغيرا في جسدها والعكس صحيح، فمن الولادة الى البلوغ تحظى الطفلة بحرص والديها حتى لا تنتهك عذريتها وان لا تبرز مفاتنها، اذ ربط جسم المراة والحفاظ على عذريته بشرف الاب والاخ والعائلة لهذا تحرص بعض المجتمعات التي تحوي هذه التمثلات على ان يكون لباس الفتاة يغطي جسمها ومفاتنها، فاللباس بالنسبة للمراة ينبغي ان يتماشى مع خصائص جسدها ومع كل محطة من المحطات البيولوجية التي تبلغها تماشيا مع الدلالات الرمزية المعطاة لجسدها في كل مرحلة والتمثلات الخاصة به التي تعتبر بناء ثقافيا لهذا الجسد الانثوي. قد يبدو لنا ان تملك المجتمع لجسد المرأة اكثر من تملكه لجسد الرجل، وهو اكثر خضوعا لمكونات المخيال الثقافي والاجتماعي، فمكانة المرأة ودورها الاجتماعيين متعلق مباشرة بالتصورات الخاصة بجسدها، حتى تقديرها لجسمها يمر من خلال تقدير المجتمع له فهو منوط به، ولربما لهذه الاسباب نجد ان الالبسة الخاصة بالنساء اكثر تنوعا وقد نجد فيها الوانا اكثر واشكالا في التفاصيل ادق و اكثر من اللباس الذكوري". فالجسد الانثوي كما يستجيب او يكون

موضوعا لكتابة سلطة القيم الاجتماعية والثقافية، والتصورات المتعلقة بوضع ومكانة المرأة في المجتمع، فهو كذلك قد يحاور يقاوم ويتجه لتعديل تلك السلطة" (المعادي، 2004، صفحة 214) ، انطلاقا من ما قيل قد نستدل الى ان اللباس هو ايضا وسيلة للمراة لتحاور المجتمع مثلما هو وسيلة لضبطها.

كل ما ذكرناه له علاقة وطيدة باللباس والذي يعتبر للمراة من بين اهم ما يمكن ان تحقق من خلاله ما تريده، صحيح ان اللباس يكون هو الاخر احد المور التي تفرضها الثقافة على المراة مع ما يتوافق والقيم والمعايير المضبوطة في المخيال الاجتماعي، فاللباس لابد ان يكون متبعا لنظم المجتمع فالتصورات والتمثلات الكامنة في المخيال الاجتماعي حول جسد المراة والشرف و(الحرمة) اي ما يتعلق بما هو عورة في الدين و الذي ينبغي ستره وعدم الكشف عنه، كل هذه التمثلات تؤسس للضوابط الاجتماعية وتقيد طبيعة اللباس، لكن هذا لا يعني ان اللباس هو سرح اوسع من ان يكون قيدا فقط فللمرأة قدرة على الخيال وامكانيات تجعلها تستطيع استعمال هذا القماش المحددة ابعاده من طرف المجتمع لترسم عليه ما يتضمنه متخيلها الانثوي، وان تجعله بالألوان التي تريدها، حيث تمكنت المراة أن تستعمل ابداعها لتخلق من اللباس ما يلائم كل مناسبة وكل موقف، ما يبرز انوثتها وما يتوافق مع جسدها المميز وبالأخص مع كل مرحلة من حياتها، فالمرأة تعيش مراحل مختلف من طفلة الى شابة يافعة الى مرأة متزوجة الى مرأة حامل الى أم، وطبعا كل مرحلة لها خصائصها.

3.البناء الرمزي والدلالاتي للملبس وعلاقته بالمكانة الاجتماعية:

من الاستراتيجيات المجتمعاتية ان يخلق هذا الاخير اي المجتمع رموزا للأمور والأشياء والمواقف، يؤسس بها بناء اجتماعي ونظام ثقافي من خلال انساق تضم العناصر المصغرة كالقيم الخاصة باللباس والالوان و الزخرفات. يشير البناء الثقافي الى المعنى المركب والواسع للثقافة، اذ هو مزج تقريبا لتعريف كل من ادوارد تايلور واميل دوركايم للثقافة وللظاهرة الاجتماعية: ان الثقافة تمثل مجموعة من أنماط التفكير والأحاسيس والسلوكات المكتسبة التي يشترك فيها مجموعة من الافراد، ترتبط وتنتظم هذه الانماط لتعمل بشكل رمزي و لكن في نفس الوقت موضوعي لتصنف وتنظم هؤلاء الافراد في مجموعات متباينة.

يتم تغيير اللباس وضبطه مع ما يتماشى والمعايير الثقافية والاجتماعية، سواء كانت ذات مضمون جمالي، جنسي، طبي، ديني او غيره، اذ انه بمثابة الاداة التي توظف في البناء الرمزي، وتقول زينب المعادي ان لكل انسان جسمين الاول هو الذاتي بجانبيه الفيزيولوجي والسيكولوجي،

والجسم الثاني هو اجتماعي (المعادي، 2004، صفحة 28) والذي من خلاله يتكيف الفرد مع مجموع الضوابط الاجتماعية والثقافية والذي يرسم ابعاده المخيال الجمعي واللباس لا يمثل فقط كسوة للجسد وحماية له من البرد والحر، انما هو له نسق خاص يه متضمن في البناء الاجتماعي والثقافي الكلي في المجتمعات، ذلك باعتبار انه من خلال اللباس يفرض المجتمع قوانينه وضوابطه وتفرض الثقافة ما تحمله من عناصر قيمية ومعايير، لكن في نفس الوقت من خلال اللباس تحيك المراة اشكالا وزخرفات تنضح بدلالات من مخيال المراة ترسمها وتجسدها وتعطيها حياة في ثوبها، كما تحاك ابعاده ربما كما يريد المجتمع و لكن ايضا كما تريد هي فيحاكي خيالها تلك الحدود الموجودة في مخيالها. يرى تورنر (Turner, 2000, p. 292) ان المجتمع يتحكم في الجسد من خلال التحكم في الافراد بفرض النظم التي تحكم الحضور الجسدي في المجموعة، اذ بالنسبة له عملية تنظيم المجتمع تنجز من خلال تنظيم الاجساد، لان وجود الانسان يكون اولا وجودا جسديا ماديا لذلك نجد ان الجسد هو احد اهم محاور الرمزية الاجتماعية، وللتحكم في الجسد يجب التحكم اذا في اللباس الذي نجده يضبط بحسب قوانين المجتمع. تعيش المرأة خلال حياتها ادوار متباينة كما يمكن أن تتباين مكانتها الاجتماعية، تسعى المراة الى ابراز مكانتها بالاستعانة ببعض الوسائل كالحلي واللباس، هذا الاخير الذي يحتوي الجسد الانثوي ويمكنه ان يبرز مفاتنه او يغطيها يمكنه ايضا ان يبرز مكانة المراة الاجتماعية.

حاولنا في دراستنا ابراز العلاقة الوطيدة الموجودة في التمثلات الموجودة في مخيالنا الاجتماعي الثقافي بين جسد المرأة واللباس، وكيف ان العلاقة تبرز لما يتعلق الامر بالمكانة الاجتماعية، فالعلاقة تقاطعية ومتعددة. الكتابة التي ترسمها التمثلات الاجتماعية على جسد المرأة والتي تساهم فيها النساء تجسدنها في ما تصنعن من لباس. ورد فعل النساء او ما يمكن ان نسميه الكتابة المضادة تتم بفعل أدوات الكتابة الجمعية، أو قواعد اللعبة الجماعية والباس هو احد هذه الادوات. اللباس يعتبر منتوج اجتماعي ثقافي ومن هنا استوحى اللباس التقليدي قيمته كموروث ثقافي، فللباس بنيته الرمزية الخاصة به لأنه احد العناصر المادية التي تعكس السلم القيمي للفرد والمجتمع، فهو المعبر عن ثقافة الجماعة التي ينتمي اليها حامله. ان كان الجسد الطبيعي البيولوجي يختفي وراء شبكة من الرموز فاللباس هو التعبير والبرهان عن مكتسبات ثقافية دينية واجتماعية و هو ايضا الواجهة الاجتماعية (المعادي، 2004، صفحة 28).

1.3اللباس و الموضة:

اهتم الانسان منذ بداية ظهور الحضارات بلباسه ومظهره فكل التفاصيل لها دلالاتها: اللون، الطول و القصر، نوع القماش، المجوهرات المكملة للباس، النعل او الحذاء، وكل هذه

العناصر المكونة للمظهر الخارجي و اهمها الباس كانت عرضة للتغيير بفعل مجموعة من العوامل المتباينة كعامل التثاقف الذي يعرفنا دائما بأنسجة مختلفة او كيفية التحصل على الوان جديدة، وحديثا اصبح التطور التكنولوجي اهم العوامل التي تحدث التغير في مجال النسيج و الالبسة. بالرغم من التغيرات الكثيرة التي عرفها مجال النسيج الذي واكب التغيرات الاقتصادية وسلم القيم، الا ان الملبس التقليدي بقي فارضا نفسه على حاضرنا الذي يختلف عن ماضينا، والملاحظ ان المراة الجزائرية لا تزال تتشبث باللباس التقليدي وهذا التشبث له دلالته، فالمرأة لما ترتدي الزي التقليدي هي تعبر ليس فقط عن هويتها و انتمائها وانما ايضا تبدي فخرا و تشعر بأنوثتها، فاللباس التقليدي المعاصر و قد تبدو العبارة متناقضة لأنها تجمع بين مفهومين متناقضين لكن اللباس التقليدي المعاصر هو اللباس التقليدي في طريقة خياطته والمواد التي صنع بها وربما في شكله الكلي الا انه يصمم بطريقة مختلفة تتوافق مع صيحات الموضة التي تكون دارجة من كل سنة، نجح هذا الزي في الجمع بين مجموعة من العناصر التي تبحث عنها المراة، حيث جمع ما هو موروث ثقافي ومعرفة متوارثة بين الاجيال وبين كونه يتزاوج مع جسم المراة فيبرز انوثتها بأسلوب ملكي وبين كونه معاصر في طرازه اي في قصته والعناصر الاخرى التي يحتويها قد يكون فيها اختلاف عن ما عرف عليه في زمنه.

يعتبر بورديو مجال الموضة حقل يتفاعل فيه الافراد من مصممين ومروجين و عارضي ازياء والجمهور المتتبع للموضة اي المستهلكون، بالتالي كل حقل اجتماعي تحدث فيه تبادلات رمزية une economies exchange symboliques فحينما تشتري قطعة ملابس او حذاء او مجوهرات تكون موضتها هي الرائجة، فانت اذا لا تشتري الشيء وانما العلامة التجارية والمخيال المصاحب لها. الدلالات الرمزية التي تحملها سلوكات اقتناء لباس معين قد تختلف عن تلك المتعلقة باقتناء ما هو دارج مع الموضة، كما تختلف ايضا عن الدلالات الكامنة والعوامل التي تدفع بالفرد لاقتناء لباس تقليدي، حتى ان الحالة النفسية وطبيعة الفرح الذي تشعر به المراة يختلف، ويستدعينا هذا لنخمن بان اللباس التقليدي يقترن برمزية خاصة كما ان ارتداؤه يعبر عن مكانة اجتماعية خاصة ايضا، فاللباس التقليدي الذي تلبسه المراة المتزوجة يختلف عن اللباس التقليدي الذي تلبسه الفتاة الغير متزوجة لأنه مؤشر عن مكانتها الاجتماعية، حتى انه في بعض المناطق من الجزائر اللباس التقليدي الذي تلبسه المراة يختلف باختلاف السن من حيث نوع الزخرفة واللون، ونؤخذ على سبيل المثل منطقة تلمسان حيث لا تلبس الفتاة العزباء "الشدة" حتى تتزوج ثم بعد الزواج ببلوغها سن معين تمتنع عن ارتدائها.

2.3 تعريف الممتلكات الثقافية حسب التشريع الجزائري:

يهتم التشريع الجزائري بالموروث الثقافي حيث خصص له قانون 98/04 المؤرخ في 15 جوان 1998 وهو قانون يحتوي على 108 مادة مقسمة على 9 فصول بحسب المواضيع يعرف النص القانوني الممتلكات الثقافية اللامادية بانها مجموعة من التمثلات والتصورات، وايضا هي معرفة او مجموع المعارف، وايضا هي مجموعة من المهارات او تقنيات او كفاءات حرفية تدخل في اطار التقاليد وتنحدر منها، قد نجدها ممارسة او متداولة من طرف مجموعة من الاشخاص او شخص واحد حفظ تلك الممارسة او المعرفة او التصور عن ما سبقه من الاجداد، تعبر هذه العناصر عن دلالات حقيقية تدل عن ارتباط المجتمع الجزائري بهويته الثقافية. تختلف الميادين التي تنبثق منها تلك المعارف والممارسات لكن غالبا ما نجدها بالخصوص تتعلق بالميادين الاتية: الاغاني التقليدية والشعبية، الاناشيد و الالحان، علم الموسيقى العريقة، فن الرقص والايقاعات الحركية، المسرح، الممارسات الاحتفالية الدينية، الفنون المتعلقة بالطبخ، الحكايات والالغاز والحكم والاساطير، التعابير الادبية والشفوية، القصص التاريخية، الامثال والاقوال المأثورة والمواعظ، بالإضافة الى الالعاب التقليدية، الحرف والصناعات التقليدية. يحتوي هذا القانون على 108 مادة مقسمة على 9 فصول بحسب المواضيع هي:

الفصل الاول: من 01 الى 07 أحكام عامة متعلقة بحماية، تثمين والمحافظة على التراث الثقافي وأشكال اقتناء الدولة للممتلكات الثقافية.

الفصل الثاني: من 4 الى 49 احكام حول الممتلكات الثقافية العقارية وحاميتها، مكونات وأنظمة الحامية، التسجيل في قائمة الجرد الاضافي، التصنيف، الاستحداث في شكل قطاعات محفوظة، نزع الملكية من أجل المنفعة العامة، حق الشفعة.

الفصل الثالث: من 50 الى 66 هي احكام حماية الممتلكات الثقافية المنقولة: المكونات والاحكام المتعلقة بإجراءات الحامية.

الفصل الرابع: من 67 الى 69 الممتلكات الثقافية الغير مادية: المكونات والاحكام المتعلقة بإجراءات الحامية.

الفصل الخامس : من 70 الى 78 الابحاث الاثرية : المفهوم وطرق التسيير الاداري للأبحاث.

الفصل السادس: من 79 الى 81 أجهزة الحامية: اللجنة الوطنية والولائية للممتلكات الثقافية.

الفصل السابع: من 82 الى 90 تمويل عمليات التدخل في الممتلكات الثقافية واستصلاحها.

انطلاقا من ما ذكر يمكن القول ان اللباس التقليدي مصنف كأحد عناصر الموروث الثقافي اللامادي الجزائري، ونظرا لكون الجزائر بلد غني ثقافيا يزخر بالعناصر التراثية المتباينة والتي تباينها ما هو الا اضافة لرصيده الرائع، ينبغي استغلاله كمقوم بناء لمجال السياحة ناهيك عن كونه قد يكون داعما هاما لمجال الصناعات.

4. اللباس كموروث ثقافي و اهميته بالنسبة للسياحة:

تساهم غزارة الاماكن الاثرية والحفريات والمشيدات المعمارية القديمة والحديثة، بالإضافة للتقاليد والحرف والفنون الشعبية من رقص شعبي والبسة في جلب السواح واثارة فضوله، فالكثير من البلدان الرائدة في السياحة استغلت وجود مورثها الثقافي لتنمية هذا القطاع مثل اليونان (صحراوي و السبتي، 2017، صفحة 52) التي كانت الاثار هي مركز الدفع للسياحة، لكن بما ان الموروث الثقافي بالجزائر متنوع فلنا اذا نستثمر في كل العناصر ونطورها لتنمية مجال السياحة. من الضروري صون اللباس كموروث ثقافي ليس فقط لما له من قيمة اقتصادية وثقافية اجتماعية وانما ايضا لأنه يولد فينا شعورا متميزا الا و هو الشعور بالانتماء الى ثقافة معينة الى مجتمع معين الى سلالات خلت كان لها نمط حياة خاص بها تركت اثارا، و بقيت تلك الاثار تبرهن وجودنا وتبرز لنا مسارا تاريخيا معين.

لا تكمن اهمية التراث المادي في كونه كنز ثقافي تركه الاجداد وانما في كونه معرفة او بالأحرى مجموعة معارف ومهارات وقيم اقتصادية واجتماعية منظمة للمجتمع متضمنة، فهي اذا ليست خبرات سابقة لمجتمع معين فحسب بل هي تنظيم اجتماعي وخبرات ومعارف كانت قاعدة اسست للمعارف الجديدة ولا ينبغي ان يستهان بها، كما ينبغي ان نشير في هذا المضمار ان الموروث الثقافي اللامادي لا يشير الى ما قد مضى واضمحل بل يمكن ان يكون لا يزال ممارسا متعارفا عليه.

يمكن للتراث الملبسي ان يكون احد اهم العناصر المستقطبة للسواح اذا ما تم الاعتناء به وتوفير السبل اللازمة لجعله يرتقي كصناعة حرفية راقية في مجالها، قد يتحقق ذلك اذا ما اهتممنا اولا بصناعة المواد الاولية التي يعتمد عليها في صناعة اللباس التقليدي، فمن الضروري توفير المواد الاولية لكل منتوج، ثم الاهتمام بتسهيل الاحتكاك بين الحرفيين المصنعين ودور الازياء الراقية للتعريف به والاشهار له، فلا يفوتنا ان نلاحظ كيف اشتهر نوع ما اللباس التقليدي الجزائري واستوحى منه الكثير من مصممي الازياء المشهورين مثل الي صعب ودار الازياء ديور.

تتقاطع بعض المجالات ويمكن ان روجت لأوصال التعاون بينها ان تثمر العلاقة لصالح الطرفين، حيث يمكن لمجال الاعلام ومجال الانتاج السينمائي ان يروج للباس التقليدي ليعرف في

العالم، ونذكر في هذا السياق مسلسل ذاكرة الجسد الذي انتج بالتعاون بين الجزائر وسوريا، حيث ارتدت الممثلة امال بوشوشة اللباس التقليدي القسنطيني في احدى حلقاته، بعرضه في الشاشات العربية يمكن بطرق غير مباشرة الترويج لجماله وخصوصيته. كما يمكن من خلال تكثيف النشاطات الثقافية الخاصة بالأزياء والازياء التقليدية تسريع وتيرة التعريف به، وهنا نقصد عروض الازياء التي يدعى اليها المصممين من العالم كله للإيحاء لهم بان يستوحوا منه تصاميمهم، ليعرف هذا الموروث الثقافي ويكون احد العناصر الثقافية المروجة للسياحة ولكن في نفس الوقت سيتفيد مجال النسيج والحرف التقليدية بشكل متواز.

لا تكمن اهمية السياحة في التعريف بالوطن وما يحتويه من خيرات وثروات، بل اهمية السياحة تتعدى هذه العوامل لان اثر مجال السياحة ان ازدهر سينعكس على اغلب جوانب الحياة، لكن انتعاش الصناعة التقليدية ومجال السياحة من شانهم تحقيق ما يلي:

- انتعاش قطاع العمل والتشغيل: نقاط التقاطع بين مجال السياحة ومختلف المجالات الاخرى كثيرة ولعل ابرزها قطاع التشغيل، فكلما زادت نسبة السواح زادت عروض العمل.

- انتعاش الصناعات: توافد الزوار على منطقة بجاية، سيزيد من استهلاك مختلف المنتوجات حيث سيدفع بالفنادق و التجار الى زيادة نسبة الطلب، فالسائح لا يحتاج فقط الى الغذاء وانما ايضا الى الفراش ومواد التنظيف والتجميل واحيانا الى امور اخرى في حالة مثلا كراء منزل، بالتالي سينتعش قطاع الصناعات وهو طبعا الامر الذي سيكون له اثر ايجابي على اقتصاد البلد.

- خلق مناصب الشغل.

- ارتفاع المستوى المعيشي او على الاقل تحسنه.

- الانفتاح المعرفي العلمي: الاهتمام بالسياحة العلمية يترتب عنه اثر على كلا الجانبين، الجانب الاول متمثل في السياحة التي ستكون المؤتمرات العلمية الدولية احد اهم العناصر التي ستجذب السائح الذي سياتي من اجل المشاركة في النشاط العلمي ولكن ايضا للسياحة، والجانب الثاني متمثل في التطور المعرفي العلمي حيث تكثيف المؤتمرات العلمية الدولية ستجعل قطاع البحث العلمي ينتعش وتتعزز التعاونات العلمية بين الجامعات و مراكز البحث على حد السواء، بالتالي تخصيص مؤتمرات دولية لعرض بحوث حول النسيج والالبسة التقليدية ...الخ سيكون له انعكاس ايجابي على كلا المجالين، فالتعمق في البحوث حول مواضيع مماثلة كتاريخ كل لباس و مراحل تطوره عبر الحقب الزمنية لا يخدم المجال العلمي فقط بل يخدم ايضا مجال النسيج والملبس.

- الانفتاح والتبادل الثقافي: تردد افراد يحملون ثقافات مغايرة قد يكون له اثر ايجابي على افراد المنطقة المستقطبة للسواح، حيث سيكون اول الامور: هو تقبل الاخر والتعود على وجود اشخاص من ثقافات اخرى ويصبح التعامل مع الاخر امر سلس يؤسس للتبادل في عناصر ثقافية اولها اللغة، هذه الاخيرة بفعل التعامل مع السواح سيكتسبها شيئا فشيئا السكان الاصليون وسيكون لهم مكتسبا مفيدا، ثانيا: مثلما يأتي الزائر ليروي فضوله حول ثقافة اهل بجاية سيكون للسائح بفعل التبادل دورا يلعبه في التعريف عن ثقافته واعطاء ملامح عن عاداتهم وتقاليديهم. ان التثاقف هو امر موجود منذ الازل وهو راجع لعملية الترحال التي عرفها البشر منذ وجودهم سواء لطلب العلم او الرزق او الهجرة اي كان سببها ثم السياحة، وهو عنصر لابد منه فلا توجد ثقافة بقيت كما هي بل تتغير على مر الزمن شيئا فشيئا دون ان يشعر الفرد.

- تحسين العلاقات سياسية الخارجية مع الدول: يمكن ان يكون للسياحة انعكاس ايجابي على مجال السياسة (ابو قحف، 1999، صفحة 67) حيث ستعزز العلاقات الخارجية مع دول السواح الوافدين من خارج الوطن، وهنا نشير الى موضوعنا المتمثل في تكثيف عروض الازياء حيث يدعى لها مصممين عالميين وابرز الوجوه المعروفة في الشاشات ومواقع التواصل الاجتماعي وعارضات ازياء، الذي يمكن ان يسفر عن توطيد اواصر العلاقات السياسية.

- تدفق رؤوس الاموال المستثمرة وفتح باب التصدير: قد يجلب توافد السواح واقتنائهم للصناعات المحلية الى مستثمرين او قد يفتح باب تصدير المنتوجات المحلية، وخاصة المنتوجات الحرفية بالتالي سينتعش قطاع الحرف.

خاتمة:

يحظى اللباس التقليدي بأهمية بالغة في كونه احد ابرز عناصر الموروث الثقافي اللامادي، و من الطبيعي صونه و الحفاظ عليه مخافة ان يندثر فتندثر معه عناصر رمزية تكتنز بثناياها معلومات هامة عن حضارة وعن حقبة زمنية معينة، عرضنا في اوراقنا البحثية علاقة اللباس بالمتخيل الاجتماعي، ثم كيف حاكت المراة لجسدها حلة من النسيج كتبت عليها رسائل مشفرة تعبر عن تمثلات ومعتقدات كانت سائدة، كما سلطنا الضوء على اللباس كعنصر داعم للسياحة والاقتصاد، حيث يمكن ان يستعمل اللباس التقليدي كمنتوج اقتصادي سياحي اذا ما اتاحت الفرص ليخرج من كونه موروث ثقافي فقط ليصبح راس مال ثقافي اقتصادي سياحي، فينعش قطاع الصناعات الحرفية بانتعاش القطاع السياحي، وربما اول خطوة للرفع بهذا المجال هو الاهتمام بصناعة النسيج للتوفر المادة الاولية وكدعم للحرفيين. قد يبدو للوهلة الاولى ان المر ربما

عسير ولكن في الحقيقة رحلة الالف ميل تبدء بخطوة اولى، حيث يكفي ان يوضع مشروع اولي يرسم تنسيقا واضحا بين المجالات المختلفة، لتلتحق الامور بنصابها تلقائيا، لان شتى جوانب الحياة مرتبطة مع بعضها اي ان المجالات المختلفة لها صلات تجمعها قد لا ندركها في الوهلة الاولى، فالحرف من حلاقة و صناعة اجبان و اطباق تقليدية يحتاجها السائح، ويمكن للنزل و الفنادق ان تساهم بالتعريف بالحرف الاخرى المتعلقة بالتزين وغير ذلك، واللباس احدى هذه الحرف التي يمكنها ان تعزز مجال السياحة وبالتالي دخل الحرفيين وهنا طبعا نحن نتحدث عن اقتصاد البلد خاصة ان تم التفاعل بالعملة الاجنبية، قد نذكر ايضا في اخر هذه الورقة البحثية اهمية الاعتناء بأنواع السياحة المختلفة، فالسياحة الترفيهية ليست وحدها من يمكن الاستثمار فيها بل يمكن ان نغذي السياحة العلمية مثلا والسياحة الرياضية بما ان الجزائر تحوي تضاريس مختلفة يمكن ان تستعمل في استقطاب عدة رياضات متباينة، وعليه اردنا من هذه الدراسة الالتفاتة الى اهمية النهوض بمجال السياحة واستحداث اليات جديدة تعزز الاقتصاد من خلال توفير المعطيات الاولية لتطوير الحرف وعلى راسها الالبسة التقليدية التي تزخر بها بلادنا .

قائمة المصادر والمراجع

ابو قحف. (1999). *تنظيم و ادارة المنشئات السياحية و الفندقية: احمد ماهر عبد السلام*. مصر: العربي الحديث.

نصيرة قشيوش. (2022). القفطان الجزائري عبر العصور و الحضارات. جيجل، الجزائر: دار ومضة للنشر و التوزيع و الترجمة.

زينب المعادي. (2004). *الجسد الانثوي و حلم التنمية، قراءة في التعبيرات عن الجسد الانثوي في منطقة الشاوية*. نشر الفنك.

صحراوي محمد تاج الدين، و وسيلة السبتي. (2017). السياحة في الجزائر بين الواقع و المؤمول. (مجلة نماء للاقتصاد و التجارة، المحرر) (2)، الصفحات 53-56.

Grawitz, M. (2000). *Lexique des science sociales*. Paris: Dalloz.

HadjMiliani. (2000). Fabrication Matrimoniale et imaginaires identitaires. *Insaniyat, 3*(12), pp. 53-56.

Turner, B. (2000). The Body and the society. (Oxford, Éd.) Basil Blackwell.